

أضواء البيان

@ 63 كَارِهُونَ { ، وقوله تعالى في قد أفلح المؤمنون { أَمْ يَقُولُونَ بِهِ
جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ { وقوله تعالى
في القتال { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَأَوْحَيْطَ
أَعْمَالَهُمْ } ، وقوله تعالى : { تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ
بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ وَيُلْ لِكُلِّ
أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ
مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ { وقوله تعالى {
وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّيَ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا
كَأَنَّهُ فِي أُنْزُرٍ وَقُرْأَ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ { ، وقوله تعالى : {
وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِدَاءَ إِذَا نُنَادَا
وَقُرْ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ { . والآيات بمثل ذلك كثيرة . .
واعلم أن هؤلاء الذين يكرهون ما أنزل الله ، يجب على كل مسلم أن يحذر كل الحذر من أن
يطيعهم في بعض أمرهم ، لأن ذلك يستلزم نتائج سيئة متناهية في السوء ، كما أوضح تعالى
ذلك في قوله : { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُورَةُ أَنْ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا
إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ
الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا
لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ
يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْحَاطُ
اللَّهِ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَوْحَيْطَ أَعْمَالَهُمْ { فعلى كل مسلم أن يحذر ثم
يحذر ثم يحذر كل الحذر ، من أن يقول للذين كفروا ، الذين يكرهون ما أنزل الله سنطيعكم في
بعض الأمر ، لأن ذلك يسبب له ما ذكره الله في الآيات المذكورة ، ويكفيه زجراً وردعاً عن ذلك
قوله ربه تعالى { فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ
وَأَدْبَارَهُمْ } إلى قوله { فَأَوْحَيْطَ أَعْمَالَهُمْ } . قوله تعالى : { اللَّهُ
يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ { . الاجتناء في اللغة
العربية معناه الاختيار والاصطفاء . .

وقد دلت هذه الآية الكريمة على أنه تعالى يجتبي من خلقه من يشاء اجتناءه . .

وقد بين في مواضع آخر بعض من شاء اجتباؤه من خلقه ، فبين أن منهم المؤمنين من هذه الأمة في قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ } إلى قوله : { هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ } .